



اللغة العربية والهوية الوطنية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

فتيحة خروبي<sup>1</sup>

**Arabic Language and National Identity in Algeria During the Colonial Period**

**Abstract:** For centuries, the language that was confined to the Arabian Peninsula was destined to spread far beyond its original bounds, both east and west. This spread was not because it was linked to a digital, industrial, or even intellectual renaissance, but rather because it was the language of the last divine religion. Naturally, it would become as entrenched in the tongues of the followers of this new religion as it had in their hearts, eventually leading to the association of Arab identity with Islam in many countries of the Islamic world today.

Like many of those countries, Algeria followed this rule, adopting the Arabic language as a symbol of its identity and nationalism. It found it crucial to care for and preserve the language as much as it cared for the land and the Islamic religion. The French colonizer, who understood this reality, began from the moment he set foot in Algeria to explore ways to eradicate the Arabic language. For more than a century, he endeavoured to enact laws that would fulfil his goal and enable him to achieve his aim.

However, the Algerian's refusal to relinquish his identity made him stand against the various French campaigns launched against his Arabic language. This is evident in the methods he adopted and the strategies he employed to preserve it, as vigorously as his enemy sought to combat it. Therefore, it is of great importance to highlight the various challenges that the Algerian people faced in preserving their identity and preventing the erasure of their Arabness.

*Keywords: Arabic Language, National Identity, Colonial Period.*

---

<sup>1</sup> جامعة قسنطينة 2، (الجزائر) [touharch@gmail.com](mailto:touharch@gmail.com)



مقدمة:

لقد كانت اللغة العربية في الجزائر قبل قرنين من الزمن أحد أهم القضايا السياسية في عصرها، لأنها وببساطة كانت تمثل العامل الأكثر أهمية بالنسبة لمستعمر، فظن وبعد دراسات معمقة لمقومات الشخصية الجزائرية، أنها العقبة التي تحول دون استكمال مشاريعه الاستيطانية، ومستعمر أدرك أن في الحفاظ عليها حفاظا على هويته الوطنية، ومعتقداته الدينية، ومن ثم يمكننا القول أن بقاء الجزائر خلال هذه الفترة، كان مرهونا ببقاء اللغة العربية واستمرارها، وزواها مقترن لا محالة بطمسها.

ومن الطبيعي والحال هذه، أن يحدث الصراع بين الطرفين سعيا لتحقيق أهدافهما، ولما كان صراها يغلب عليه الفعل ورد الفعل، تبادر إدارة الاحتلال إلى اختلاقه، ويسعى الشعب الجزائري إلى ردعه، وجدنا أنفسنا نتساءل:

كيف كانت أوضاع اللغة العربية في الجزائر عشية دخول المحتل الفرنسي؟

وما هي السياسة التي اعتمدها هذا الأخير للقضاء عليها؟

ثم كيف كانت ردود الفعل الوطنية في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية؟.

## 1- أوضاع اللغة العربية في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

إن الحديث عن اللغة العربية وانتشارها في الجزائر، يرتبط ارتباطا وثيقا والحديث عن الدين الإسلامي، باعتبار هذا الأخير رسالة سماوية نزلت بلغة عربية، فالفتوحات الإسلامية التي شهدتها المنطقة، كانت بداية عهد جديد بالنسبة لسكانها الذين أقبلوا على اعتناق الدين الجديد، ووجدوا أن اللغة العربية هي السبيل الوحيد لفهم تعاليمه أولا، والتمكن من علومه، والإطلاع على حضارته ثانيا، وهو ما يفسر انتشارها بانتشاره،



وتمكنها من ألسنة أتباعه، كل ذلك من شأنه أن يعكس صورة التعريب الشامل الذي اصطبغت به أرض الجزائر، بعدما اتخذ شعبها من اللغة العربية لغته الرسمية، وراح يسعى ومنذ ذلك التاريخ إلى تعليمها وتعميمها، مستحدثا مؤسسات وأنظمة تعليمية خاصة بما.<sup>2</sup>

فالتعليم العربي الذي كان منشرا منذ الفتح الإسلامي، والذي لا يكاد يختلف عن غيره من الأنظمة التعليمية التي كانت سائدة في غيرها من البلدان العربية والإسلامية<sup>3</sup>، دليل على اهتمام الجزائري ومنذ اعتناقه للإسلام باللغة العربية، وحرصه الشديد على تعلمها وتعليمها.

فقد كان هذا النوع من التعليم، يولي الدراسات اللغوية والأدبية من الأهمية ما يوليها لنظيرتها الدينية<sup>4</sup>، مراعيًا في ذلك سن المتلقي، فالبرامج المقدمة للأطفال في سن مبكرة تقتصر على المبادئ الأولية للقراءة والكتابة كمرحلة أولى، بهدف تمكينه من قراءة القرآن الكريم وحفظه، وهو ما يوافق التعليم الابتدائي الذي تشير إليه ايفون تيران<sup>5</sup> في تعريفها للتعليم في هذه المرحلة قائلة: "معناه إعادة كتابة حروف الكتاب المقدس، وإن القرآن هو قاعدة حتى للتعليم الابتدائي"، في حين يختلف الأمر بالنسبة للبالغين الذين يتلقون تعليمًا

<sup>2</sup> - أحمد ناشف، تعريب التعليم في الجزائريين الطرح المعرفي والطرح الايديولوجي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، 2011/1432، ص: 06.

<sup>3</sup> - محمد بن اسماعيلي، مشايخ خالدون وعلماء عاملون، ط 1421هـ، 2001، ص: 20.

<sup>4</sup> - ايفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص: 130.

<sup>5</sup> - ايفون تيران، نفسه، ص: 130.



مختلفا أكثر تعقيدا من سابقه، يعني بالتعمق في دراسة علوم الدين كالتفسير، والحديث،

الفقه وأصوله<sup>6</sup>، وفي الوقت نفسه التوسع في دراسة البلاغة والقواعد وغيرها من العلوم اللغوية<sup>7</sup>.

وبالإضافة إلى النظام التعليمي الذي يبرز وبوضوح مكانة اللغة العربية في المجتمع الجزائري، فإن المعاهد والمؤسسات الثقافية والتربوية كانت بدورها، تعكس تلك المكانة التي حظيت بها جنبا إلى جنب مع الدين الإسلامي، خاصة وأن أولى تلك المؤسسات هي المساجد المخصصة للصلوات، بالإضافة إلى معاهد أخرى ذات صبغة دينية بدورها، تتمثل أساسا في الكتاتيب والزوايا القرآنية، التي كانت منتشرة انتشارا كبيرا، حتى لا يكاد يخل منها حي من الأحياء في المدن، أو حتى قرية من القرى في الريف<sup>8</sup>، بل إن المعلم نفسه كان يمثل رجل الدين أو ما يسمى بالطالب، وفي وصف لايفون تيران السابقة الذكر -والذي ارتأينا أن ندرجه لأهميته-، ما يدل على ذلك في قولها<sup>9</sup>: "...وكانت هذه المدارس تكون الأطفال للالتحاق بالتعليم الثانوي المتمثل في الزوايا، وكان يدرس بها مدرسون جزائريون خريجي المدارس العربية القرآنية، والطالب كان يلعب دور المعلم والراهب في آن واحد، وهو في الحقيقة الذي يؤذن للصلوة".

ونظرا للأهمية الدينية التي اقترنت بهذه المؤسسات، اكتسبت مكانة اجتماعية، ولاقت استحسانا وإقبالا، منقطع النظير من طرف الشعب الجزائري، الأمر الذي انعكس بالإيجاب عن نتائجها العلمية و تأثيراتها

<sup>6</sup>- راجع دبي، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962 دراسة نظرية تحليلية، رسالة دكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010/2011، ص: 31.

<sup>7</sup>- راجع دبي، نفسه، ص: 32.

<sup>8</sup>- محمد بن اسماعيلي، مرجع سابق، ص: 20، انظر أيضا: ايفون تيران، مرجع سابق، ص: 130.

<sup>9</sup>- نفسه، ص: 130.



الأخلاقية<sup>10</sup>، وفضلا عن عددها الضخم الذي كان قائما في سائر جهات القطر الجزائري، يشير المؤرخون أيضا، إلى العدد الهام من رجال العلم، والأدب، والفقهاء الذين تجاوزت شهرة بعضهم حدود البلاد، وهو ما يدرجه المؤرخ الفرنسي موريس بولارد في كتابه تعليم الأهالي في الجزائر، ومفاده أنه: " كان في الجزائر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، مراكز ثقافية باهرة، وكان فيها أساتذة متمكنون من علوم الفلسفة، والفقهاء، والأدب والنحو، واللغة والطب، والفلك، وكانت المدارس كثيرة ومنتشرة في ربوع البلاد والتعليم ديني ومدني"<sup>11</sup>، و في ذات السياق، يشيد السيد اوجين كومبس بأهمية هذا النظام ومؤسساته في الجزائر، قائلا: "... فقد كانت هناك أكثر من ألفي مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي، كان يتولى فيها التدريس نخبة من الأساتذة الأكفاء، كما أن الطلاب كانوا من الشباب الناهض والمتعطش للعلم والمعرفة، هذا فضلا عن مئات المساجد التي كانت تعني بتلقي اللغة العربية لطلابها، ولقد كانت مدن الجزائر، قسنطينة، تلمسان، مازونة، بجاية مراكز لأكبر المعاهد العلمية والتربوية في الجزائر قبل الاحتلال"، وفي كل ذلك إشارة واضحة ودليل قاطع على أن اللغة العربية كانت في أوج عزها ومجدها، خلال هذه الفترة المتقدمة من تاريخ دخولها إلى الجزائر.<sup>12</sup>

وإن كان هذا حال اللغة العربية في الجزائر، وتلك هي حال مؤسساتها وعلمائها، فالسؤال الذي يطرح نفسه بالتحاق، إلى أي مدى بقي الوضع كذلك في الفترة التي سبقت دخول الاحتلال الفرنسي أي في العهد العثماني؟ وما نقلته المصادر التاريخية عن انتشار التعليم العربي خلال هذه الفترة الحساسة من تاريخ اللغة

<sup>10</sup> - آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 07، ديسمبر 2011، تيزي وزو، الجزائر، ص: 73.

<sup>11</sup> - نفسه، ص: 59.

<sup>12</sup> - آسيا بلحسين رحوي، مرجع سابق، ص: 59.



العربية في الجزائر، يجب وإلى حد بعيد عن هذا السؤال، كونه ينم على استمرارية النظام التقليدي المتعارف عليه من قبل<sup>13</sup>، لاسيما وأن الكثير منهم ممن زاروا الجزائر خلال حكم العثمانيين، انبهروا بكثرة المدارس الموجودة فيها، وانتشار التعليم العربي الحر، وندرة الأمية بين سكانها.<sup>14</sup>

غير أن ما يلفت الانتباه خلال حكمهم، هو أن التعليم بصفة عامة، لم يأخذ حيزا من تفكيرهم واهتمامهم<sup>15</sup>، ولم تكن توجد مؤسسة حكومية خاصة بالتعليم تعنى بتأسيس المدارس، وتحضير المعلمين، وتنظيم التلاميذ، ووضع البرامج الدراسية في عهدهم، بل كان تعليما خاصا يقوم على الجهود الفردية، وتموله المؤسسات الخيرية، والصدقات والأوقاف، والنفقات الخاصة، بعيد كل البعد عن الصفة الرسمية<sup>16</sup>، لكنهم وبالمقابل لم يبدو أي نوع من أنواع المعارضة حول الأنظمة التعليمية السائدة آنذاك، بما في ذلك معاهدها، ومعلميها<sup>17</sup>.

ومهما يكن من أمر، فقد بقيت الكتابات والمساجد والزوايا خلال الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي، محافظة على اللغة العربية والثقافة الجزائرية الإسلامية في مستوى لا بأس به، واستطاعت القيام بدور فعال في نشر العلم ومحاربة الأمية في زمن غاب فيه التنظيم الرسمي للتعليم الجزائري.<sup>18</sup>

<sup>13</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1500، ج1، ط1، بيروت، 1988، ص: 316.

<sup>14</sup> - آسيا بلحسين رحوي، مرجع سابق، ص: 59.

<sup>15</sup> - عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، برج

الكيهان، الجزائر، 1999، ص: 21.

<sup>16</sup> - آسيا بلحسين رحوي، مرجع سابق، ص: 59. جطططططج

<sup>17</sup> - عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص: 21.

<sup>18</sup> - آسيا بلحسين رحوي، مرجع سابق، ص: 59.



## 2- السياسة الفرنسية للقضاء على اللغة العربية:

لقد اتبعت إدارة الاحتلال، سياسة واضحة المعالم للقضاء على الشخصية العربية في الجزائر، مبدأها الهدم والبناء في الوقت نفسه، أي هدم للهوية الجزائرية ثم بناء لشخصية فرنسية، إيماننا منها بأن تبعية الجزائري لفرنسا لن تكون إلا باستئصال قوميته العربية الإسلامية، واستبدالها بفرنسية صليبية، لذلك كان قوام هذه السياسة تجهيل الشعب وطمس هويته أولاً، ثم فرنسته وإحاقه بفرنسا ثانياً:

### 1. سياسة التجهيل وطمس الهوية:

شرع الاستعمار الفرنسي سياسته التجهيلية منذ وطئت قدماه أرض الجزائر، متوجها بنظره إلى الأنظمة والمؤسسات التعليمية، إدراكا منه بأنها الشريان النابض للهوية العربية والإسلامية، متبعا في ذلك أساليب عديدة تهدف إلى القضاء على التعليم العربي الحر، يمكننا إدراجها فيما يلي:

#### أ. مصادرة الأوقاف:

كانت أول خطوة قامت بها فرنسا في سبيل تنفيذ مشروعها وتوطيد أقدامها في الجزائر، هي القضاء على مؤسساتها التعليمية والدينية، عن طريق مصادرة الأوقاف التي كانت تقف سدا منيعا في وجه الأمية، بما أنها كانت المصدر الأساسي للإنفاق على التعليم العربي الحر كما أشرنا سابقا، فقد أصدر الجنرال كلوزيل قرارا في 08 سبتمبر 1830م، أي بعد ثلاثة أشهر فقط من احتلال مدينة الجزائر، يرمي إلى وضع الاستعمار يده على الأوقاف الإسلامية، ثم صدر قرار مكمل للأول من طرف قادة الاحتلال في 07 ديسمبر 1830، نص على حرية التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير من طرف الفرنسيين، وقد لاقى هذه القرارات التعسفية،



رفض الشعب الجزائري لأنه حرم مؤسساته الدينية والتعليمية من السند المالي الوحيد المساهم في الحياة الثقافية والعلمية.<sup>19</sup>

### ب. الاستيلاء على المراكز الثقافية والمؤسسات العلمية:

شعر المستعمر الفرنسي بعد مصادرة الأوقاف، في محاربة اللغة العربية عن طريق محاربة مؤسساتها أولاً، وحاملها من العلماء، والفقهاء، والمدرسين، والمعلمين، والمربين، والوعاظ، وغيرهم من أهل العلم ثانياً<sup>20</sup>، ويؤكد ذلك ما جاء في تقرير الدوق مال الحاكم العام على الجزائر آنذاك والموجه إلى الحكومة الفرنسية، واصفاً العمل الهمجي الذي نفذ ضد اللغة العربية: "لقد سقطت الجزائر في أيدينا، واستولينا على المعاهد العلمية والدينية، وحولناها إلى ثكنات، ومستشفيات، ودكاكين، ومدارس لتعليم لغتنا الفرنسية، بدل اللغة العربية"<sup>21</sup>، وفي هذا الاعتراف الصادر عن العدو نفسه، تتجلى أهدافه في التركيز على المؤسسات الحاملة للرسالة التعليمية، بغية قطع الشريان الرئيسي للغة العربية في الجزائر، وهكذا أغلقت الكثير من المدارس وطرد معلمها، وروقت مدارس الزوايا، وتناقص عدد معلمي اللغة العربية، ومنذ ذلك الحين تقهقرت مكانتها، إذ كانت لا تكاد تدرس، وتحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع شبه أمي أو أمي في أغلبه.<sup>22</sup>

<sup>19</sup> -عمار هلال، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1862، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص:341، 342.

<sup>20</sup> -أحمد ناشف، مرجع سابق، ص:15.

<sup>21</sup> -محمد بن اسماعيلي، مرجع سابق، ص:20، انظر أيضاً: ايفون تيران، مرجع سابق، ص:22، 23، 24.

<sup>22</sup> -خليفة عبد القادر، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، ص:02.



ج. التصديق على التعليم العربي الحر:

عملت السلطات الفرنسية جاهدة لعرقلة التعليم العربي الجزائري التقليدي والتصديق عليه، وسعت إلى توقيف العلماء والعاملين على تعليم اللغة العربية<sup>23</sup>، مستعينة في كل ذلك بإضفاء الشرعية القانونية على سياستها تلك، فكثفت من إصدار المراسيم والقرارات والتعليمات، لتطبيق السياسة التجهيلية وتقنينها، بدعوى أن الجزائريين جنس منحط ومتوحش لا تنفع فيهم التربية والتعليم، ولا يقبلون التطور، وليست لهم استعدادات لتقبل عوامل النهضة والرقى<sup>24</sup>، وعلى إثر ذلك أعلن أحد الجزائريين بجرأة وثقة، لما ضاق صدره بتشويهه جزائريته والتشكيك في قوميته قائلا: "إن البعض يلوموني لكوني جزائري، حسنا إنني جزائري، من أباء جزائريين كانوا منذ أربعة عشر قرنا خداما أوفياء للجزائر، كما كانوا المدافعين المخلصين للإسلام والعروبة".

25

ولقد تتالى صدور المراسيم والقرارات والتعليمات، التي تحد وتعرقل تعليم اللغة العربية تارة وتمنع من تدريسها تهاثيا تارة أخرى، بوتيرة متسارعة ومكثفة في الوقت عينه خلال السنوات التالية: 1848، 1850، 1857، 1863، 1865، 1867، 1883، 1887، 1892، 1895 وإلى غاية 1908، و<sup>26</sup>1914، إن هذا العدد الهائل من التشريعات، يستحق الوقوف عليه مليا، لفهم خلفياته وأبعاده خاصة وأنه يمتد طوال فترة الاحتلال الفرنسي تقريبا، فهو بالإضافة إلى كونه يعكس الجهود الفرنسية لمحاربة اللغة

<sup>23</sup> - محمد بن اسماعيلي، مرجع سابق، ص: 21.

<sup>24</sup> - عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص: 12، 13.

<sup>25</sup> - ثابتي حياة، مرجع سابق، ص: 263، 264.

<sup>26</sup> - عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص: 14.



العربية، فإنه يبرز ومن جهة أخرى، تمسك الجزائري بعرويته وحفاظه على لغته، بعد فترة طويلة نسبية من محاولات الطمس التي استهدفتها، ولا بأس في هذا المقام من أن نشير إلى بعض من تلك القوانين التعسفية التي فرضتها فرنسا على اللغة العربية فيما يلي:

- قانون 18 أكتوبر 1892:

منعت السلطات الفرنسية فتح المدارس العربية بموجب قانون 1892، الصادر في 18 أكتوبر 1892، والذي يعتبر أول تشريع يخضع فتح المدارس الخاصة بتعليم اللغة العربية إلى رخصة من السلطات الفرنسية، ويشترط في تسليم هذه الرخصة إجراءات عدة لا بأس من الإشارة إلى بعضها:

- لا تقبل هذه المدارس إلا عددا محدودا من التلاميذ.<sup>27</sup>

- مراسلة السلطات الفرنسية المعنية من أجل طلب رخصة لفتح المدرسة، ولا تمنح الموافقة إلا إذا كان

ملف طالب الرخصة، خال من أي سلوك أو تصرف معادي لإدارة الاحتلال وسياستها.<sup>28</sup>

ويتضح جليا من خلال هذه الإجراءات الإدارية التعسفية في حق المدارس العربية، سعي فرنسا لمحاربة

إحياء التعليم العربي ومعاهده، بعدما أتت على هدم مراكزه وتهجير علماءه سابقا، وكأنها بذلك تحافظ على ما توصلت إليه من نتائج منذ بدأ سياستها تلك.

- قرار 24 ديسمبر 1904م:

<sup>27</sup> -خليفة عبد القادر ، مرجع سابق، ص: 02.

<sup>28</sup> - خالد بوهند، بحوث وقراءات في تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع، وهران، 2008، ص: 76.



أصدره الحاكم العام الفرنسي، قوامه منع أي معلم جزائري من فتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري، كما يشترط على من منحت له الرخصة أن يخضع للشروط التالية:

1. أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط دون غيره.
2. ألا يقوم بشرح آياته وخاصة التي تتحدث عن الجهاد.
3. ألا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها وتاريخ وجغرافية العالم.
4. أن يكون مخلصا للإدارة الفرنسية ويخضع لأوامرها مهما كان شأنها.
5. يحضر على هذه المدارس بعد الإذن بفتحها، أن تستقبل الأولاد الذين هم في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية، حتى ولو كان ذلك في القرى التي تبعد عنها بأكثر من ثلاث كيلومترات.<sup>29</sup>

لا يكاد يختلف هذا القانون عن سابقه، إلا في زيادة التضييق على التعليم في الجزائر، تضييق يستهدف اللغة العربية بالدرجة الأولى، ومعنى الهوية الوطنية بالدرجة الثانية، وهو ما نستطيع أن نلاحظه جليا في البند الأول والثاني من القرار الذي يلزم المدرس بتحفيظ القرآن دون شرح لآياته حتى تبقى اللغة العربية غريبة عن أبناء الجزائر، وتعاليم دينه غير مفهومة لديه، ولا يقل البند الثالث خطورة عنهما، كونه يستهدف ضرب تاريخ الجزائر الإسلامي وجغرافيتها العربية في العمق.

<sup>29</sup> - يعي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص: 60، 61.



- مدارس الأكواخ:

مدارس الأكواخ، أو ما يعرف بمدارس (ضص & القربي)، هي عبارة عن مؤسسات تعليمية أنشأتها الإدارة الفرنسية في الفترة الممتدة ما بين سنتي 1908-1914 واستمرت إلى غاية 1962 رغم إلغائها نظريا عام 1914، وهو عار يسجل على فرنسا وهي التي تزعم أنها جاءت إلى الجزائر لنشر ما أسمته (رسالة التحضر والتمدين)، وإن هذه المدرسة خير دليل على حقدتها ووحشيتها، وعنصريتها ومحاولتها القضاء على لغة الأمة الجزائرية.<sup>30</sup>

- قرار شوتان سنة 1838:

عندما تبين لفرنسا عجزها التام عن قتل اللغة العربية بإصدار القوانين الاستثنائية الجائرة، ومطارة معلميهما، وغلق مدارسها، ومصادرة صحافتها، أصدر وزير الداخلية الفرنسي شوتان الذي حمل المرسوم اسمه، قرارا في 8 مارس من سنة 1838، الذي يعد بحق أقسى وأنكل وأظلم قانون، بلغت باستصداره محاربة اللغة العربية ذروتها، وقد جاء في هذا الأخير: "اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا يجوز تعليمها في معاهد التعليم سواء كانت حكومية فرنسية أو شعبية حرة كمعاهد التعليم العربي الحر، إلا على هذا الأساس لاوبترخيص خاص من إدارة الاحتلال"، وبذلك منعت تعليم اللغة العربية في المدارس غير مبالية بالمواثيق الدولية التي توجب المحافظة على البلاد ومقوماتها، وأصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للجزائر سواء في التعليم أو في الإدارة.<sup>31</sup>

<sup>30</sup>- عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص: 14.

<sup>31</sup>- آسيا بلحسين رحوي، مرجع سابق، ص: 61.



وبهذا الشكل طبقت فرنسا سياستها الاستعمارية على دحر اللغة العربية في كل

المجالات، وكانت أهدافها التربوية نفسها لم تتغير طيلة احتلالها للجزائر، رغم تغيير السياسات التعليمية من مرحلة إلى أخرى ومن نظام لآخر.<sup>32</sup>

د. تشجيع اللهجات المحلية:

كان التخطيط اللغوي المنتهج من قبل المحتل، يراعي على الدوام إضعاف العربية الفصحى في المجتمع قصد تأكلها، وذلك عبر عملية مزدوجة تتمثل في إقصائها بيداغوجيا، والخط من شأن الدين ثقافيا، ويمثل هذه السياسة الممنهجة في نظره يشرع المجتمع في الانسلاخ التدريجي من إطاره الحضاري، وقد رأى أن الوسيلة الكفيلة بإقصاء العربية الفصحى والدفع بها إلى التآكل، هو تهمين العربية العامية، وذلك بجعلها لغة تدريس، وبها صاغ الكتب المدرسية الموجهة لمختلف المراحل التعليمية، ولكي يقلل من النظرة المقدسة للغة العربية الفصحى في المجتمع الجزائري، لما لها من ارتباط وثيق بالإسلام، عمد إلى اختيار محتويات معرفية من الثقافة الشعبية كنصوص ضمنها في الكتب المدرسية بغرض فلكرة الثقافة الإسلامية، وحتى لا يشعر المتدريس أن ما يتعلمه بعيد عما ألفه في محيطه الأسري ووسطه العربي الإسلامي.<sup>33</sup>

2. نتائج سياسة التجهيل:

لقد كانت لسياسة التجهيل التي اعتمدها فرنسا في الجزائر، نتائجها الوخيمة على التعليم العربي الذي اختفى معظمه في كبريات المدن، وبقي محصورا في المساجد والزوايا القائمة في الجنوب الصحراوي، أو تلك

<sup>32</sup>- نفسه، ص: 61.

<sup>33</sup>- ريمون طحان، اللغة العربية وتحديات العصر، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص: 26.



المتواجدة في المناطق الجبلية العالية، حيث رابطت البقية الباقية من رجال الثقافة العربية والإسلامية، مواصلة نشاطها التعليمي والتربوي<sup>34</sup>، وفي ذات السياق يشير أحد القادة<sup>35</sup> إلى ما آلت إليه المؤسسات التعليمية خلال هذه الفترة قائلا: "لم يبق إلا بعض المدارس العديمة الشأن، والتي تضم 30.000 تلميذ، -و عدد لا يكاد يصل إلى خمس العدد الذي كان يجب أن تضمه دور العلم من قبل". ومهما يكن من أمر، فقد كان وضع اللغة العربية سيئا جدا خلال هذه المرحلة، وهو ما فتح المجال واسعا أمام فرنسا، لتطبيق الشق الثاني من سياستها الهادفة إلى مسخ الشخصية الوطنية، والمتمثل في بناء شخصية مسيحية فرنسية، تحل محل الشخصية العربية الإسلامية، وهو ما يعرف بسياسة الفرنسة.

3. سياسة الفرنسة:

بعد النجاح النسبي لحملة التجهيل التي خاضتها فرنسا ضد الشعب الجزائري ولغته، شرعت في تطبيق الشق الثاني من سياستها الغاشمة، التي كانت تستهدف اللغة العربية والهوية الوطنية، بالرغم من أنه لا يمكننا الفصل بين الشق الثاني و الأول لأنهما متزامنان تاريخيا في معظم الأحيان.

ومهما يكن من أمر فان فرنسة الجزائر، كانت تعني القضاء النهائي على لروح المواطنة والسيطرة النهائية على الجزائر، وما أدل على ذلك من تلك التوصيات التي تبنتها قوات الاحتلال الفرنسي منذ دخولها للجزائر والى مفادها: "علموا لغتنا وانشروها حتى تحكم الجزائر، فان حكمت لغتنا الجزائر فقد سيطرنا عليها حقيقة".

36

<sup>34</sup> - آسيا بلحسين رحوي، مرجع سابق، ص: 60.

<sup>35</sup> - رابح دبي، مرجع سابق، ص: 43.

<sup>36</sup> - محمد بن اسماعيلي، مرجع سابق، ص: 23.

ولما دفعنا التساؤل عن منهجية تطبيق فرنسا لسياساتها تلك، وجدنا تصريح أحد الضباط الفرنسيين وهو الدوق دو روفيفو في رسالة نشرها فيرو في كتابه المترجمون في الجيش الفرنسي والذي جاء فيه: "إن إيالة الجزائر لن تكون حقيقة من الممتلكات الفرنسية، إلا بعد أن تصبح لغتنا لغة قومية فيها، وحتى تتأقلم فيها الفنون والعلوم التي يقوم عليها مجد بلادنا... والمعجزة التي ينبغي تحقيقها، هي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجياً، ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة، فإنها سوف لا تلبث أن تنتشر بين الأهالي، ولاسيما إذا وجدت مدارسنا إقبالاً من الجيل الجديد".<sup>37</sup> ، ويتضح جلياً من خلال هذا التصريح أن الإدارة الفرنسية ركزت على أكثر القطاعات حساسية، حتى تتمكن من خدمة أغراضها الاستيطانية وهو التعليم، دون أن تهمل جانباً آخر لا يقل عن نظيرة أهمية، وهو الإدارة.

أ. فرنسة نظام التعليم:

لقد حاول الكثير من الساسة الفرنسيين إيجاد الجواب للسؤال المعضلة: هل نعلم الجزائريين لإثبات نظرية فرنسا حاملة مشعل الحضارة والرقي؟ أم نبقئهم على جهلهم وبالتالي تفادي استفاقة محتملة، وانتفاضة حتمية؟ وعلى هدي هاتين النظريتين، ظلت سياسة التعليم في الجزائر المحتلة متأرجحة مضطربة<sup>38</sup> فتعارضت الأفكار والآراء الفرنسية، بين معارضين ومناصرين لتعليم الجزائريين، وبين مطالبين بتعليم كامل أو ناقص، نظري أو تطبيقي، مهني أو يدوي، نشره بين جميع الأوساط الجزائرية، أم فقط الاعتناء بأقلية معينة من أبناء العائلات الكبرى والأسر المساندة لفرنسا.<sup>39</sup>

<sup>37</sup> - خليفي عبد القادر ، مرجع سابق ، ص: 06

<sup>38</sup> - آسيا بلحسين رحوي ، مرجع سابق ، ص: 60 ، 61.

<sup>39</sup> - آسيا بلحسين رحوي ، مرجع سابق ، ص: 62.



وهو الأمر الذي انعكس على وضعية التعليم العربي، الذي مر بمراحل اختلفت واختلاف الزمن والسياسة التي تتحكم فيه وتنظمه وتسهر على تطبيقه، غير أن أهدافه ظلت واحدة لم تتغير مع تغير الرجال والأنظمة السياسية سواء عسكرية أم مدنية، والمتمثلة في القضاء على الشخصية الوطنية.<sup>40</sup> ومهما يكن من أمر، فإن الفرنسيين ولما تأكدوا أن السيطرة على أبناء الجزائر، يقتضي إبدال ثقافة بثقافتهم، وتعويض عادات بعاداتهم، وإحلال لغة مكان لغتهم<sup>41</sup>، دعا الكثير من عسكريهم ومدنيهم إلى الاهتمام بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية، ومن أشهر هؤلاء نجد الجنرال بيجو الذي كان يرفع شعار "السيف والمحراث والقلم"، والدوق دومال الذي كان يقول: "إن فتح مدرسة فرنسية في وسط الأهالي، يعد أفضل من فيلق عسكري لتهدئة البلاد" وهو الأمر الذي يفسر اهتمامهم بفتح مدارس لتعليم اللغة الفرنسية<sup>42</sup>، لكن هذه الأخيرة لم تكن في الواقع تسعى إلى تلقين الفرنسية، بالقدر الذي تسعى فيه إلى الطعن في العربية وهوين لشأها<sup>43</sup>، ولن نكون من المغالين إذا ما قلنا، أن سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر لم تكن من أجل تثقيف أبناء الجزائر والنهوض بمستواهم العلمي، بل نكاية باللغة العربية وكيدا لها، وحربا على الشخصية القومية<sup>44</sup>.

<sup>40</sup> - نورالدين صدار، دور اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الهوية القومية وكسب رهانات وتحديات العولمة، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة معسكر، الجزائر، ص: 18.

<sup>41</sup> - خليفي عبد القادر، مرجع سابق، ص: 04.

<sup>42</sup> - نورالدين صدار، مرجع سابق، ص: 18.

<sup>43</sup> - Fanny Colonna, *instituteurs algériens 1883-1939*, presses de la fondation nationale des sciences politique, paris, 1975, p: 41

<sup>44</sup> - خليفي عبد القادر، مرجع سابق، ص: 06.



وتطبيقا لسياستها تلك، أسست السلطات الاستعمارية عدة أنواع من المدارس في الجزائر

يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

- المدارس الفرنسية:

ادعى الفرنسيون أن تأسيسهم للمدارس التعليمية الفرنسية، هو من أجل إخراج الأهالي من ظلمات الجهل والبربرية إلى نور العلم والمدنية، ولكن الواقع كان عكس ذلك تماما فهدفهم هو منافسة اللغة العربية، والتقليل من ممارستها والحد من انتشارها<sup>45</sup>، وفي سنة 1830 أنشأت في أول مدرسة موجهة للأهالي سميت المدرسة الحضرية الفرنسية، بهدف دمج المسلمين في الفرنسيين عن طريق اللغة الفرنسية، ولم تبنى تلك المدرسة من الميزانية الخاصة لفرنسا، بل من عائدات الأوقاف الإسلامية التي صادرتها.<sup>46</sup>

وفي مرحلة ثانية، فتحت مؤسسات أخرى سميت بالمور الفرنسية، ما بين سنتي 1836، 1850 بالجزائر العاصمة<sup>47</sup>، وقد كانت هذه الأخيرة تابعة لوزارة الحرب الفرنسية، طبقا للمرسوم الصادر سنة 1848<sup>48</sup>، وفي هذا الصدد قال أحمد توفيق المدني: "كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريا بحثا لا

<sup>45</sup> - بولافة حدة، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة باثنة، الجزائر، 1431-1432هـ/2010-2011م، ص: 17.

<sup>46</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، بيروت، 1988، ص: 284.

<sup>47</sup> - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1870-1900، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص: 214.

<sup>48</sup> - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، مكتبة النهضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1963، ص: 138.



يعترف باللغة العربية، ولا يتم لوجودها أي حساب، فاللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم.<sup>49</sup>

- المدارس البربرية:

أكثر السلطة الاستعمارية، من فتح المدارس الفرنسية في المناطق الآهلة بالبربر، حيث بلغ عددها أكثر من 12 مدرسة سنة 1901، خاصة في منطقتي الأوراس (الشرق الجزائري)، والصحراء، ومنع الفقهاء من الانتقال إلى هذه المناطق من أجل قطع صلة البربر باللغة العربية، ممهدين لنشر نظريتهم المزعومة والتي مفادها، أن البربر لم يكونوا مسلمين يوما، ويجب تفرقتهم عن العرب واستمالتهم إلى الفرنسيين.<sup>50</sup>

- المدارس العربية- الفرنسية المزدوجة:

بعد الفشل المحقق لإدارة الاحتلال في النظام التعليمي السابق، كان لابد من تغيير أسلوبها، واستحداث منهاج دراسي أقرب للواقع، أو بمعنى آخر منهاج جديد يولي أهمية لتدريس اللغة العربية، الأمر الذي أسفر عن تبني ما سمي لاحقا التعليم المزدوج -عربي فرنسي-، أو التعليم المشترك، وهو ما توج في نهاية المطاف بفتح أول مدرسة من هذا النوع، عام 1833 وسميت بمدارس التعليم المتبادل، في كل من قسنطينة، الجزائر العاصمة، ووهران<sup>51</sup>، وقد تميزت هذه الأخيرة بمجانبة التعليم، وتقديم دروس في القواعد، والنحو، والقضاء، والأدب، ويتضح جليا من المنهاج الجديد، لاسيما ما تعلق منه ببرامج اللغة العربية، الهدف المرجو

<sup>49</sup>- محمد بن اسماعيلي، مرجع سابق، ص: 24.

<sup>50</sup> - آسيا بلحسين رحوي، مرجع سابق، ص: 62، 64.

<sup>51</sup> - عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص: 30.



من طرف إدارة الاحتلال لاستمالة الجزائريين وجعلهم تحت التصرف الفرنسي من جهة، والقضاء النهائي على المدارس العربية من جهة ثانية، وهو ما أعلن عنه صراحة أحد المسؤولين الفرنسيين سنة 1861.<sup>52</sup>

ورغم كل القرارات الرسمية التي صدرت في حق إقرار المدرسة المشتركة، وتعليم اللغة العربية مع اللغة الفرنسية، وصدور القوانين الحكومية لتنظيمها وتوسيع مجالاتها بالكيفية التي يريدها المستعمر، إلا أنها ظلت ضعيفة في ظل الإمبراطورية الفرنسية، ولم يكتب لها النجاح بسبب معارضة البلديات لها، بما أنها كانت تحت إشرافها الإداري وعلى نفقتها المالية، فقد عرفت هذه الأخيرة تأرجحا بين التطور البطيء في البداية، ثم النشاط، ثم الانهيار أخيرا على يد الحكم المدني الذي وضع حدا لهذه السياسة وانتهت تلك المدارس مع سقوط النظام الإمبراطوري.<sup>53</sup>

- المدرسة الإسلامية:

تبنّت السلطة الفرنسية فكرة أخرى تتعلق بالإشراف على التعليم العربي الإسلامي، عن طريق تأسيس مدارس حكومية ذات صبغة إسلامية، والتي أنشأت بموجب قرار رسمي في 30 سبتمبر 1850، على أن يشرف عليها مسؤول فرنسي يتقن اللغة العربية، كما يشترط على المتدريس فيها إتقان اللغة الفرنسية. ولم تختلف هذه المدارس عن سابقتها من حيث المبدأ، فهي لم تأسس لازدهار الثقافة الإسلامية واللغة العربية كما يتجلى من خلال عناونها، وإنما تأسست لإعداد موظفين ينخرطون في سلك التعليم أو القضاء

<sup>52</sup> - آسيا بلحسين رحوي، مرجع سابق، ص: 62، 64.

<sup>53</sup> - ثابتي حياة، مرجع سابق، ص: 289.



وبعض الوظائف الإدارية البسيطة، ويزالون الترجمة في غالب الأحيان بهدف إعداد مساعدين تابعين للسلطة الفرنسية.

وهو ما تعكسه طبيعة البرامج المقدمة في هذه المدارس، التي لم تأخذ اللغة العربية فيها حيزاً يتعدى بعض المقررات البسيطة، ومما زادها تهميشاً إقصاؤها من الامتحانات السنوية، ولكن هذه المدارس بدورها عرفت تطوراً بطيئاً جداً، ولم تستطع أن توفر الحد الأدنى للنجاح.<sup>54</sup>

- المساجد:

لم يتوقف سعي فرنسا عند حد إنشاء المدارس، بل تعداه إلى محاولة فرض اللغة الفرنسية وتعليمها حتى في المدارس القرآنية، ولا بأس في هذا المقام من الإشارة إلى ما حدث مع المفتي المالكي مصطفى بن الكبايطي سنة 1842م نظراً لأهميته، والتي مفادها أن الفرنسيين أمروا هذا الأخير أن يطلب من مؤيدي المدارس القرآنية بأن يرسلوا أولادهم إلى المدارس الفرنسية، فصار المفتي يعدهم بذلك دون أن يفعل، ولما أعبته الحيلة من المماطلة، استدعى الناس وعرض عليهم الموضوع فقالوا: "نحن رعاياهم في المعاش لا في الديانة"، فعاد بن الكبايطي إلى الفرنسيين وأخبرهم بنتيجة الاجتماع فقالوا: "في هذه الحالة يمكن لمعلي اللغة الفرنسية أن يتوجهوا إلى المدارس القرآنية لتعليم الأطفال المسلمين"، فعاد مرة ثانية إلى مؤيدي الصبيان برأي الفرنسيين فرفضوه، وسألوه أن ينصحكم بما يراه صواباً، فأشار عليهم بأن يسمحوا للمعلمين الفرنسيين بالجيء إلى الكتاتيب، ثم

<sup>54</sup>- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1996م،

ص: 23.



يأمرون الأطفال بالمغادرة دون إشعار المعلمين الفرنسيين بذلك، غير أن الفرنسيين علموا بهذا

الاتفاق، وألقوا القبض على المفتي ابن الكبابطي، واسترخصوا وزيرهم الحربية في عزله وطرده فأذن لهم.<sup>55</sup>

يعد هذا الموقف الذي تبنته فرنسا، دليلا كافيا على سعي فرنسا الحثيث لنشر لغتها الفرنسية حتى لو

كان ذلك في الأماكن المخصصة لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم، إدراكا منها بأن الدين الإسلامي واللغة العربية

كل متكامل لا يمكن الفصل بينهما.

ب.فرنسة الإدارة:

استكمالا لما حققته في فرنسة نظام التعليم، وجهت السلطات الاستعمارية اهتماماتها صوب

الإدارة، دون أن تتحرى في ذلك إخفاء أهدافها الإدماجية، ففي سنة 1849م<sup>56</sup> أصدرت قرار يقضي

بفرنسة الإدارة، ومنعت على إثره استعمال اللغة العربية في المجال الرسمي منعا مطلقا، وأصبحت كل الوثائق

تحرر باللغة الفرنسية وحدها<sup>57</sup>، ومما جاء في هذا الأخير: " إن لغتنا هي الحاكمة، وبهذه اللغة يجب أن تكتب

جميع العقود، وليس لنا أن نتنازل عن حقوق لغتنا، فان أهم الأمور من وراء جعل لغتنا الفرنسية دارجة وعامة

بين الجزائريين، الذين عقدنا العزم على استمالتهم إلينا وإدماجهم فينا وجعلهم فرنسيين".<sup>58</sup>

وقد استهدفت هذه الحملة الشنيعة كل ما كان عربيا من قبل وأنت على فرنسته، ففرضت على

المدن والمؤسسات أسماء جديدة لقادة الاحتلال من أمثال ( بيجو، كلوزيل، لافيغري)، وأخرى لأعلام الفكر

<sup>55</sup> -محمد بن اسماعيلي، مرجع سابق، ص: 24.

<sup>56</sup> -أحمد ناشف، مرجع سابق، ص: 17.

<sup>57</sup> -محمد بن اسماعيلي، مرجع سابق، ص: 25.

<sup>58</sup> -مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن، دار الفكر، بيروت، 1970م، ص: 81.



والأدب الفرنسي من أمثال ( ديكارت، فيكتور هيجو، لامارتين...)، بل حتى التوقيع على الوثائق كان لا يقبل إلا باللغة الفرنسية، فضلا على أن الرسائل البريدية ترد إلى أصحابها إن كانت معنونة باللغة العربية<sup>59</sup>.

وقد كانت فرنسا تهدف من وراء ذلك كله، إلى جعل البيئة الثقافية الجزائرية قطعة من البيئة الثقافية الفرنسية، حتى يكون لفرنسة التعليم سند من فرنسا الإدارة والمحيط الاجتماعي، لأن فرنسة التعليم بدون فرنسة الإدارية والمحيط عديمة الجدوى، كما إن فرنسة المحيط والإدارة بدون فرنسة التعليم أيضا لا تؤدي الغرض المطلوب من سياسة الفرنسية الكاملة للمجتمع الجزائري، وهي الغاية القصوى التي كانت تهدف إلى تحقيقها الإدارة الفرنسية من وراء كل تلك المحاولات والإجراءات التعسفية.<sup>60</sup>

#### الخاتمة:

نخلص مما سبق، أن اللغة العربية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ولأنها كانت تمثل ثابتا مهما من ثوابت الهوية العربية والإسلامية، التي سعى المستعمر لطمسها والقضاء عليها تمهيدا لإحلال كيان مسيحي وهوية فرنسية، كانت الأداة الأكثر نجاعة لتحصين الشخصية الجزائرية من محاولات المسخ والتشويه التي أريدت لها، واستطاعت بالرغم مما أصابها من تحطيم وتهميش طيلة قرن من الزمن، أن تصمد صمود الأبطال الشجعان في ساحات القتال الشرسة، وتثبت للمستعمر الفرنسي ومن بعده كل عدو أجنبي، أن الهوية العربية في الجزائر ستبقى مصونة ومحمية من كل المؤثرات الخارجية، والثقافات الغربية، مستمدة قوتها تلك من التشريع السماوي، وقد وصف ذلك محمود إبراهيم قائلا: "إن اللغة العربية، بما لها من ارتباط بالقران الكريم ومن تراث فكري

<sup>59</sup> - نفسه، ص: 81.

<sup>60</sup> - خليفي عبد القادر ، مرجع سابق، ص: 08.



وروحى، هي أقدر شيء على حفظ الشخصية العربية وملامح العروبة"، وهو بالضبط ما حدث مع اللغة العربية في الجزائر.

### قائمة المصادر والمراجع

- 1- أحمد ناشف، تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطرح الايديولوجي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، 2011/1432، ص: 06.
- 2 محمد بن اسماعيلي، مشايخ خالدون وعلماء عاملون، ط4، 1421هـ/2001، ص: 20.
- 3- ايفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص: 130.
- 4- رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962 دراسة نظرية تحليلية، رسالة دكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010/2011، ص: 31.
- 5- آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 07، ديسمبر 2011، تيزي وزو، الجزائر، ص: 73.
- 6- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، ط1، بيروت، 1988، ص: 316.
- 7- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 1999، ص: 21.



- 8- عمار هلال، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 - 1862، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص: 341، 342.
- 9- خالد بوهند، بحوث وقراءات في تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع، وهران، 2008، ص: 76.
- 10- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص: 60، 61.
- 11- ريمون طحان، اللغة العربية وتحديات العصر، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص: 26.
- 12- نورالدين صدار، دور اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الهوية القومية وكسب رهانات وتحديات العولمة، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة معسكر، الجزائر، ص: 18.
- 13- Fanny Colonna, instituteurs algériens 1883-1939, presses de la fondation nationale des sciences politique, paris, 1975, p: 41.
- 14- بولافة حدة، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة باثنة، الجزائر، 1431-1432هـ/2010-2011م، ص: 17.
- 15- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، بيروت، 1988، ص: 284.
- 16- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1870 - 1900، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص: 214.



- 17- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، مكتبة النهضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1963، ص: 138.
- 18- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ص: 23.
- 19- مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن، دار الفكر، بيروت، 1970م، ص: 81.
- 20 منصف الوناس، الدولة والمسألة الثقافية في الجزائر، المطبعة العربية للنشر والتوزيع، تونس، 1991، ص: 159.
- 21- LEROY Beaulieu (F), L'Algérie et la Tunisie, Paris, 2ème édition, 1897, p: 251.
- 22- طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة معارف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 14، أكتوبر 2013، البويرة، الجزائر، ص: 145.
- 23- محمد المليبي، ابن باديس وعروبة الجزائر، ط2، أكتوبر 1979، دار الثقافة، بيروت، ص: 48.
- 24- Charles-Robert.Ageron, histoire de l'algérie comtompraire, Tome3, presses universitaires de France, paris, 1979, p: 537.
- 25- مجلة البصائر، العدد 107، 08 أفريل 1938.
- 26- عمار طالي، ابن باديس، حياته وآثاره، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ج 3، ص: 258، 260.



Al-Milal (January-June 2024)

Vol. 6, No. 1

ISSN: 2663-4392

27-إبراهيم محمود، اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي والجامعي، الموسم الثقافي

السادس، المجمع اللغوي الأردني، الأردن، 1988، ص: 8، 9.